بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بُرْدَةُ المَديح

أَمِنْ تَذكُّرِ جِيرانٍ بِذِي سَلَمِ
مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ (١)

أمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِن تِلْقاءِ كاظِمَةٍ
وَأَوْمَضَ البَرْقُ في الظَّلْماءِ مِنْ إِضَمِ (٢)

فما لِعينيكَ إنْ قلتَ اكْفُفا هَمَتا
وَما لِقَلْبِكَ إنْ قلتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ (٣)

أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أنَّ الحُبَّ مُنْكَتِمٌ
ما بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ ومُضْطَرِمِ (٤)

لَوْلا الهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعاً على طَلَلٍ
ولا أَرِقْتَ لِذِكْرِ البانِ والعَلَمِ (٥)

ولا أعارَتْكَ لَوْنَيْ عَبْرَةٍ وضَنًى
ذِكْرَى الخِيَامِ وذِكْرَى ساكِنِي الخِيَمِ (٦)

فكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ ما شَهِدَتْ

بِهِ عَلَيْكَ عُدولُ الدَّمْعِ والسَّقَمِ (٧)

وأَثْبَتَ الوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وضَنًى

مِثْلَ البَهارِ عَلَى خَدَّيْكَ والعَنَمِ (٨)

نَعَمْ سَرَى طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فأَرَّقَنِي

والحُبُّ يَعْتَرِضُ اللّذَّاتِ بَالأَلَمِ (٩)

يا لائِمِي في الهَوى العُذْرِيِّ مَعْذِرةً

مِنِّي إليكَ ولو أنصفْتَ لَمْ تَلُمِ (١٠)

عَدَتْكَ حالِيَ لا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ

عَنِ الوُشاةِ ولا دائِي بِمُنْحَسِمِ (١١)

مَحَّضتَنِي النُّصْحَ ، لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ

إنَّ المحِبَّ عَنِ العُذَّالِ في صَمَمِ (١٢)

إنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ في عَذَلٍ

والشَّيْبُ أبعَدُ في نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ (١٣)

فإنَّ أمّارَتِي بِالسُّوءِ ما اتَّعَظَتْ

مِنْ جَهْلِها بِنَذيرِ الشَّيْبِ والهَرَمِ (١٤)

وَلا أعَدَّتْ مِنَ الفِعلِ الجَمِيلِ قِرَى
ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ (١٥)

لَوْ كُنْتُ أعلَمُ أنِّي ما أُوَقِّرُهُ
كَتَمْتُ سِرًّا بَدا لِي مِنْهُ بِالكَتَمِ (١٦)

مَنْ لِي بِرَدِّ جِماحٍ مِنْ غَوايَتِها
كما يُرَدُّ جِماحُ الخيلِ بِاللُّجُمِ (١٧)

فلا تَرُمْ بالمعاصِي كَسْرَ شَهْوَتِها
إنَّ الطَّعامَ يُقَوِّي شَهْوةَ النَّهِمِ (١٨)

والنَّفْسُ كالطِّفْلِ إنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ علَى
حُبِّ الرَّضاعِ وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ (١٩)

فاصْرِفْ هَواها وحاذِرْ أنْ تُوَلِّيَهُ
إنَّ الهَوَى ما تَوَلَّى يُصْمِ أوْ يَصِمِ (٢٠)

وَراعِها وَهْيَ في الأعْمالِ سائِمَةٌ
وإنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ المَرْعَى فَلاَ تُسِمِ (٢١)

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قاتِلَةً
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أنَّ السُّمَّ في الدَّسَمِ (٢٢)

واخْشَ الدسائسَ مِنْ جُوعٍ ومِنْ شِبَعِ
فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مَنَ التُّخَمِ (٢٣)

وَاستَفْرِغِ الدَّمْعَ مَنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلأتْ
مِنَ المَحارِمِ والْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ (٢٤)

وخالِفِ النفْسَ والشَّيْطَانَ واعْصِهِما
وإنْ هُما مَحَّضاكَ النُّصْحَ فاتَّهِمِ (٢٥)

وَلا تُطِعْ مِنْهُما خَصْماً ولا حَكَماً
فأنتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ والحَكَمِ (٢٦)

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بلا عَمَلٍ
لقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لِذِي عُقُمِ (٢٧)

أَمَرْتُكَ الخَيْرَ ، لَكِنْ ما ائْتَمَرْتُ بِهِ
وما اسْتَقَمْتُ فَما قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ؟! (٢٨)

ولا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ المَوْتِ نافِلَةً
ولم أُصَلِّ سِوَى فَرْضٍ ولَمْ أَصُمِ (٢٩)

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أحْيا الظلامَ إلى
أنِ اشْتَكَتْ قَدَماهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ (٣٠)

وَشَـدَّ مِـنْ سَـغَبٍ أحْشـاءَهُ وطَـوَى
(٣١) تَحْتَ الحِجارَةِ كَشْحاً مُتْرَفَ الأَدَمِ

وراودَتْـهُ الجِبـالُ الشُّـمُّ مِـنْ ذَهَـبٍ
(٣٢) عَـنْ نَفْسِـهِ فَأراهـا أيَّـما شَـمَمِ

وأكَّـدَتْ زُهْـدَهُ فيهـا ضَرورَتُـهُ
(٣٣) إنَّ الضَرورَةَ لا تَعْـدُو عَـلَى العِصَـمِ

وكيـفَ تَـدْعُو إلى الـدنيا ضَرورَةُ مَـنْ
(٣٤) لَـوْلاهُ لَمْ تُخْـرَجِ الـدُنيا مِـنَ العَـدَمِ

مُحَمَّـدٌ سَـيِّدُ الكَـوْنَيْنِ والثَّقَلَـيْنِ
(٣٥) والفـريقَينِ مِـنْ عُـرْبٍ ومِـنْ عَجَـمِ

نَبِيُّنـا الآمِـرُ النَّـاهِي فـلا أحَـدٌ
(٣٦) أبَـرَّ في قَـوْلٍ لا مِنْـهُ ولا نعَـمِ

هُـوَ الحبيـبُ الـذي تُرْجَـى شَـفَاعَتُهُ
(٣٧) لِكُـلِّ هَـوْلٍ مَـنَ الأهْـوَالِ مُقْتَحَمِ

دَعـا إلى اللهِ فالمستَمْسِـكونَ بِـهِ
(٣٨) مُسْتَمسِكونَ بِحَبْـلٍ غَـيْرِ مُنْفَصِـمِ

فـــاقَ النَّبِيِّـــينَ فِي خَلْـــقٍ وفي خُلُـــقٍ
وَلَمْ يُـــدانُوهُ في عِلْـــمٍ ولا كَـــرَمِ (٣٩)

وكُلُّهُـــمْ مِـــنْ رَسُـــولِ اللهِ مُلْـــتَمِسٌ
غَرْفاً مِنَ البَحرِ أو رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ (٤٠)

وواقِفُـــونَ لَدَيْـــهِ عِنْـــدَ حَـــدِّهِمِ
مِنْ نُقْطَةِ العِلْمِ أوْ منْ شَكْلَةِ الحِكَمِ (٤١)

فَهْـــوَ الـــذي تَـــمَّ مَعنـــاهُ وصُـــورَتُهُ
ثُـــمَّ اصْـــطفاهُ حَبيبـــاً بـــاريءُ النَّسَـــمِ (٤٢)

مُنَـــزَّهٌ عَـــنْ شريـــكٍ في مَحاسِـــنِهِ
فَجَـــوْهَرُ الحُسْـــنِ فيـــه غَـــيْرُ مُنْقَسِـــمِ (٤٣)

دَعْ مـــا ادَّعَتْـــه النصـــارَى في نَبِـــيِّهِمِ
واحْكُمْ بِما شئتَ مَدحاً فيهِ واحْتكِمِ (٤٤)

وانْسُـــبْ إلَى ذاتِـــهِ مـــا شِـــئْتَ مِـــنْ شَرَفٍ
وانْسُبْ إلى قَدْرِهِ ما شِئْتَ مِنْ عِظَمِ (٤٥)

فَـــإنَّ فَضْـــلَ رَسُـــولِ اللهِ لَـــيْسَ لَـــهُ
حَـــدٌّ فَيُعْـــرِبَ عَنْـــهُ نـــاطِقٌ بِفَـــمِ (٤٦)

لَـوْ ناسَـبَتْ قَـدْرَهُ آياتُـهُ عِظَـمًا

أحْيا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دارِسَ الرِّمَمِ (٤٧)

لَمْ يَمْتَحِنَّـا بِـما تَعْيـا العُقُـولُ بِـهِ

حِرْصاً عَلَيْنا فلـم نَرْتَـبْ وَلَمْ نَهِـمِ (٤٨)

أعْيـا الـوَرَى فَهْـمُ مَعْنـاهُ فَلَيْسَ يُـرَى

فِي القُـرْبِ والبُعـدِ فِيـهِ غَـيْرُ مُـنْفَحِمِ (٤٩)

كالشَّـمْسِ تَظْهَـرُ لِلْعَيْنَـيْنِ مِـنْ بُعُـدٍ

صـغيرةً وتُكِـلُّ الطَّـرْفَ مِـنْ أَمَـمِ (٥٠)

وكَيْـف يُـدْرِكُ فِي الـدُّنيا حقيقَتَـهُ

قَـوْمٌ نِيـامٌ تَسَـلَّوْا عَنْـهُ بـالحُلُمِ (٥١)

فَمَبْلَـغُ العِلْـمِ فِيـهِ أَنَّـهُ بَشَرٌ

وأَنَّـهُ خَـيْرُ خَلْـقِ اللهِ كُلِّهِـمِ (٥٢)

وَكُـلُّ آيٍ أَتَـى الرُّسْـلُ الكِـرامُ بِهـا

فـإنما اتَّصـلتْ مِـنْ نـورِهِ بِهِـمِ (٥٣)

فإنَّـه شَـمْسُ فَضْـلٍ هُـمْ كَواكِبُهـا

يُظْهِـرْنَ أنوارَهـا للنـاسِ فِي الظُّلَـمِ (٥٤)

أَكْـرِمْ بِخَلْـقِ نَبِـيٍّ زانَـهُ خُلُـقٌ

(٥٥) بالحُسْـنِ مُشْـتَمِلٍ بـالبِشْرِ مُتَّسِـمِ

كـالزَّهْرِ في تـرَفٍ والبَـدْرِ في شَرَفٍ

(٥٦) والبَحـرِ في كَـرَمٍ ، والـدَّهْرِ في هِمَـمِ

كأَنَّـهُ وهْـوَ فَـرْدٌ مِـنْ جَلالتِـهِ

(٥٧) في عَسْـكَرٍ حـينَ تَلْقـاهُ وفي حَشَـمِ

كـأَنَّما اللُّؤْلـؤُ المكْنـونُ في صَـدَفٍ

(٥٨) مِـنْ مَعْـدِنَيْ مَنْطِـقٍ مِنـهُ ومُبْتَسَـمِ

لا طِيـبَ يَعْـدِلُ تُرْبـاً ضَـمَّ أعْظُمَـهُ

(٥٩) طُـوبَى لِمُنتَشِـقٍ مِنْـهُ ومُلْتَـثِمِ

أبـانَ مَوْلِـدُهُ عـنْ طِيـبِ عُـنْصُرِهِ

(٦٠) يـا طِيـبَ مُفْتَـتَحٍ مِنْـهُ ومُخْتَـتَمِ

يَـوْمٌ تَفَـرَّسَ فيـهِ الفُـرْسُ أنَّهُمُـوا

(٦١) قَـد أُنْـذِروا بِحُلـولِ البُـؤْسِ والـنِّقَمِ

وبـاتَ إيـوانُ كِسْرَى ، وَهْـوَ مُنْصَـدِعٌ

(٦٢) كَشَمْلِ أصْحابِ كِسْرَى غَيْرَ مَلْتَئِمِ

والنـارُ خامِـدَةُ الأنْفـاسِ مِـنْ أسَـفٍ

عليهِ ، والنَّهْرُ ساهِي العَيْنِ مِنْ سَدَمِ (٦٣)

وِسـاءَ سـاوَةَ أنْ غاضـتْ بُحيرَتُهـا

ورُدَّ وارِدُهـا بـالغيظِ حِـينَ ظَمِـي (٦٤)

كـأنَّ بالنـارِ مـا بِالمـاء مِـنْ بَلَـلٍ

حُزْنـاً ، وبالماءِ ما بِالنَّارِ مِـنَ ضَرَمِ (٦٥)

والجِـنُّ تَهْتِـفُ والأنْـوارُ سـاطِعَةٌ

والحَـقُّ يَظْهَـرُ مِـنْ مَعْنًى ومِـنْ كَلِـمِ (٦٦)

عَمُـوا وصَـمُّوا فَـإعْلانُ البَشـائِرِ لَمْ

تُسْـمَعْ ، وبارِقَـةُ الإنـذارِ لَمْ تُشَـمِ (٦٧)

مِـنْ بَعْـدِ مـا أخْـبَرَ الأقـوامَ كـاهِنُهُمْ

بِـأنَّ ديـنَهُمُ المُعْـوجَّ لَمْ يَقُـمِ (٦٨)

وبَعْـدَ مـا عـايَنوا في الأُفْـقِ مِـنْ شُـهُبٍ

مَنْقَضَّةٍ وِفْـقَ مـا في الأرْضِ مِـنْ صَـنَمِ (٦٩)

حَتَّـى غَـدا عَـنْ طريـق الـوَحْيِ مُنْهَـزِمٌ

مِـنَ الشَّـياطينِ يَقْفُـو إثْـرَ مُنْهَـزِمِ (٧٠)

كـــأنَّهُمْ هَرَبًـــا أبطـــالُ أبْرَهَـــةٍ

أوْ عَسْكرٌ بالحَصَى مِنْ راحَتَيْهِ رُمِي (٧١)

نَبْـــذاً بِـــهِ بَعْـــدَ تَسْـــبيحٍ بِبَطْـــنِهما

نَبْـذَ المُسَـبِّحِ مِـن أحشـاءِ مُلْـتَقِمِ (٧٢)

جـاءتْ لِدَعْوَتِـهِ الأشْـجارُ سـاجِدَةً

تمشِي إليْـهِ عـلى سـاقٍ بـلا قَـدَمِ (٧٣)

كـأنما سَـطَّرَتْ سَـطْراً لِمـا كَتَبَـتْ

فُروعُهـا مِـنْ بَـديعِ الخَـطِّ في اللَّقَـمِ (٧٤)

مِثْـلَ الغَمامَـةِ أنَّـى سـارَ سـائِرَةٌ

تَقِيـهِ حَـرَّ وَطِـيسٍ لِلهَجـيرِ حَمِـي (٧٥)

أقْسَـمْتُ بـالقَمَرِ المُنْشَـقِّ إنَّ لَـهُ

مِـنْ قَلْبِـهِ نسْـبَةً مَـبْرورَةَ القَسَـمِ (٧٦)

وما حَوَى الغارُ مِنْ خَيْرٍ ومِنْ كَرَمٍ

وكُلُّ طَرْفٍ مِنْ الكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي (٧٧)

فالصِّدْقُ في الغارِ والصِّدِّيقُ لَمْ يَرِما

وهُـمْ يَقولـونَ مـا بالغـارِ مِـن أَرِمِ (٧٨)

ظَنُّوا الحَمامَ وَظَنُّوا العَنْكَبوتَ عَلى

خَيْرِ البَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحُمِ (٧٩)

وِقايَةُ اللهِ أغْنَتْ عَنْ مُضاعَفَةٍ

مِنَ الدروعِ وَعَنْ عالٍ مِنَ الأُطُمِ (٨٠)

ما ضامَني الدهْرُ يوماً واستَجَرْتُ بِهِ

إلاّ ونِلْتُ جِواراً مِنهُ لَمْ يُضَمِ (٨١)

ولا الْتَمَسْتُ غِنَى الدارَيْنِ مِنْ يَدِهِ

إلاَّ اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ (٨٢)

لا تُنْكِرِ الوَحْيَ مِنْ رُؤياهُ ؛ إنَّ لَهُ

قَلْباً إذا نامَتِ العَيْنانِ لَمْ يَنَمِ (٨٣)

وَذاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ

فَلَيْسَ يُنْكَرُ فيهِ حالُ مُحْتَلِمِ (٨٤)

تَبارَكَ اللهُ ما وَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ

ولا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ (٨٥)

كَمْ أبرأَتْ وَصِباً بِاللَّمْسِ راحَتُهُ

وأطْلَقَتْ أَرِباً مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ (٨٦)

وأحْيَـتْ السَّـنَةَ الشَّـهْباءَ دَعْوَتُـهُ

حَتَى حَكَتْ غُرَّةً في الأعْصُرِ الدُّهُمِ(٨٧)

بِعارضٍ جادَ أوْ خِلْتَ البِطاحَ بِها

سَيْبٌ مِنَ الْيَمِّ أوْ سَيْلٌ مِنَ الْعَرِمِ(٨٨)

دَعْنِي ووَصْفِيَ آياتٍ لَهُ ظَهَرَتْ

ظُهورَ نَارِ القِرَى لَيْلاً عَلَى عَلَمِ(٨٩)

فالْدُّرُّ يَزدادُ حُسْناً وهْوَ مُنتَظِمٌ

ولَيسَ يَنْقُصُ قَدْراً غيرَ مُنتَظِمِ(٩٠)

فما تَطاوُلُ آمالِي المَديحِ إلى

ما فيه مِنْ كَرَمِ الأخلاقِ والشِّيَمِ(٩١)

آياتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمنِ مُحْدَثَةٌ

قديمةٌ صِفَةُ الموصوفِ بالقِدَمِ(٩٢)

لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمانٍ وَهْيَ تُخْبِرُنا

عَنِ المَعادِ وعن عادٍ وعن إرَمِ(٩٣)

دامَتْ لَدَيْنا ففاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ

مِنَ النَّبِيِّينَ إذْ جاءتْ ولَمْ تَدُمِ(٩٤)

وَمُحْكَمَاتٌ فما تُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ

لِذِي شِقاقٍ وما تَبْغِينَ مِنَ حَكَمِ (٩٥)

ما حُورِبتْ قَطُّ إلاّ عادَ مِنْ حَرَبٍ

أعْدَى الأعادِي إليها مُلْقِيَ السَّلَمِ (٩٦)

رَدَّتْ بلاغَتُها دَعْوَى مُعارِضِها

رَدَّ الغَيُورِ يَدَ الجانِي عَنِ الحُرَمِ (٩٧)

لها مَعَانٍ كَمَوْجِ البَحْرِ في مَدَدٍ

وفَوْقَ جَوْهَرِهِ في الحُسْنِ والقِيَمِ (٩٨)

فلا تُعَدُّ ولا تُحْصَى عَجائبُها

ولا تُسامُ على الإكْثارِ بالسَّأَمِ (٩٩)

قَرَّتْ بِها عَيْنُ قارِيها فَقُلْتُ لَهُ

لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ فاعْتَصِمِ (١٠٠)

إن تَتْلُها خِيفَةً مِنْ حَرِّ نارِ لَظَى

أطفأَتْ حَرَّ لَظًى مِنْ وِرْدِها الشَّبِمِ (١٠١)

كأنَّها الحَوْضُ تَبْيَضُّ الوجُوهُ بِهِ

مِنَ العُصَاةِ وَقَدْ جَاءُوهُ كالحُمَمِ (١٠٢)

وكـــالصِّراطِ وكـــالميزانِ مَعْدِلَـــةً

فَالقِسْطُ مِنْ غَيْرِها في الناسِ لَمْ يَقُمِ (١٠٣)

لا تعَجَـــبَنْ لـــحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهـــا

تجـاهُلاً وَهْـوَ عَـيْنُ الحـاذِقِ الفَهِـمِ (١٠٤)

قَدْ تُنْكِرُ العَيْنُ ضَـوْءَ الشَـمْسِ مِـنْ رَمَدٍ

ويُنْكِـرُ الفَـمُ طَعْـمَ المـاءِ مِـنْ سَـقَمِ (١٠٥)

يـا خَـيْرَ مَـنْ يَمَّـمَ العـافونَ سـاحَتَهُ

سَـعْياً وفَـوْقَ مُتـونِ الأيْنُـقِ الرُّسُـمِ (١٠٦)

ومَـــنْ هُـــوَ الآيَـــةُ الكُـــبْرَى لِمُعْتَـــبِرٍ

ومَنْ هُوَ النِّعْمةُ العُظْمَى لِـمُغْتَنِمِ (١٠٧)

سَرَيْـــتَ مِـــنْ حَـــرَمٍ لَـــيْلاً إلى حَـــرَمٍ

كـما سَرَى البـدْرُ في داجٍ مِـنَ الظُّلَـمِ (١٠٨)

وَبِـــتَّ تَرْقَـــى إلى أنْ نِلْـــتَ مَنْزِلَـــةً

مِـنْ قَـابِ قَوْسَـيْنِ لَمْ تُـدْرَكْ وَلَمْ تُـرَمِ (١٠٩)

وقَـــدَّمَتْكَ جَميـــعُ الأنبيـــاءِ بِهـــا

والرُّسْـلِ تَقْـدِيمَ مَخْـدومٍ عَـلَى خَـدَمِ (١١٠)

وأنـتَ تَخْـتَرِقُ السَّـبْعَ الطِّبـاقَ بِهِـمْ

فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فيهِ صَاحِبَ العَلَمِ(١١١)

حَتَّـى إذا لم تَـدَعْ شَـأواً لِـمُسْتَبِقٍ

مِـنَ الـدُّنُوِّ ولا مَرْقًـى لِمُسْـتَنِمِ(١١٢)

خَفَضْـتَ كُـلَّ مَقَـامٍ بالإضـافَةِ إذْ

نُودِيتَ بـالرَّفْعِ مِثْـلَ المُفْـرَدِ العَلَـمِ(١١٣)

كَـيْما تَفـوزَ بِوَصْـلٍ أيِّ مُسْـتَتِرٍ

عَـنِ العُيُـونِ وَسِرٍّ أيِّ مُكْتَـتَمِ(١١٤)

فَحُـزْتَ كُـلَّ فَخَـارٍ غَـيْرَ مُشْـتَرَكٍ

وجُـزْتَ كُـلَّ مَقـامٍ غَـيْرَ مُـزْدَحَمِ(١١٥)

وجَـلَّ مِقْـدارُ مـا وُلِّيـتَ مِـنْ رُتَـبٍ

وعَـزَّ إدْراكُ مـا أُولِيـتَ مِـنْ نِعَـمِ(١١٦)

بُشْرَى لنـا مَـعْشَرَ الإسْـلامِ إنَّ لَنـا

مِـنَ العِنايَـةِ رُكْنًـا غَـيْرَ مُنْهَـدِمِ(١١٧)

لَـمّا دَعـا اللهُ داعينـا لِطاعَتِـهِ

بِـأكرَمِ الرُّسْـلِ كُنّـا أكْـرَمَ الأُمَـمِ(١١٨)

راعَتْ قُلوبَ العِدا أنباءُ بَعْثَتِهِ

كنَبْئَةٍ أجْفَلَتْ غُفْلاً مِنَ الغَنَمِ (١١٩)

ما زالَ يَلْقاهُمُ في كُلِّ مُعْتَرَكٍ

حَتَّى حَكَوْا بِالقَنا لَحْمًا عَلَى وَضَمِ (١٢٠)

وَدُّوا الفِرَارَ فكادُوا يَغبِطُون بِهِ

أشْلاءَ شالَتْ مَعَ العِقْبان والرَّخَمِ (١٢١)

تَمْضِي الليالي ولا يَدرونَ عِدَّتَها

ما لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيالي الأشْهُرِ الحُرُمِ (١٢٢)

كأنَّما الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ ساحَتَهُمْ

بِكُلِّ قَرْمٍ إلى لَحْمِ العِدا قَرِمِ (١٢٣)

يَجُرُّ بَحْرَ خَميسٍ فَوْقَ سابِحَةٍ

يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الأبطالِ مُلْتطِمِ (١٢٤)

مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ للهِ مُحْتَسِبٍ

يَسْطُو بِمُسْتأصِلٍ للكُفْرِ مُصْطَلِمِ (١٢٥)

حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الإسلام وَهْيَ بِهِمِ

مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِها موصولَةَ الرَّحِمِ (١٢٦)

مَكْفولَـةً أبـدًا مِـنهُمْ بِخَـيْرِ أبِ

وَخَـيْرِ بَعْـلٍ فَلَـمْ تَيْـتَمْ وَلَمْ تَـئِمِ (١٢٧)

هُـمُ الجِبـالُ فَسَـلْ عَـنْهُمْ مُصـادِمَهُمْ

مـاذا رأى مِـنْهُمْ في كُـلِّ مُصْطَـدَمِ (١٢٨)

وَسَـلْ حُنَيْنـاً وسَـلْ بَـدْراً وَسَـلْ أُحُـداً

فُصُولُ حَتْفٍ لَهُمْ أدْهَى مِنَ الوَخَمِ (١٢٩)

المُصْـدِري البـيضَ حُمْـراً بَعْـدَ مـا وَرَدَتْ

مِـنَ العِـدا كُـلَّ مُسْـوَدٍّ مِـنَ اللِّمَـمِ (١٣٠)

والكـاتِبِينَ بِسُـمْرِ الخَـطِّ مـا تَرَكَـتْ

أقْلامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيرَ مَنْعَجِمِ (١٣١)

شـاكِّي السِّـلاحِ لَـهُمْ سِـيما تُمَيِّـزُهُمْ

والـوَرْدُ يَمْتـازُ بالسِّـيما عَـن السَّـلَمِ (١٣٢)

تُهْـدِي إليـكَ رِيـاحُ الـنَّصْرِ نَشْرَهُـمُ

فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ في الأكمامِ كُلَّ كَمِي (١٣٣)

كـأنَّهُمْ في ظُهُـورِ الخَيـلِ نَبْـتُ رُبًـا

مِنْ شِـدَّةِ الحَـزْمِ لا مِـنْ شِـدَّةِ الحُـزُمِ (١٣٤)

طارَتْ قُلوبُ العِدا مِنْ بَأسِهِمْ فَرَقًا
فَما تُفَرِّقُ بَيْنَ البَهْمِ والبُهَمِ (١٣٥)

وَمَنْ تَكُنْ بِرَسولِ اللهِ نُصْرَتُهُ
إنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ في آجامِها تَجِمِ (١٣٦)

وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرَ مُنْتَصِرٍ
بِهِ ولا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرَ مُنْقَصِمِ (١٣٧)

أحَلَّ أمَّتَهُ في حِرْزِ مِلَّتِهِ
كاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الأشْبَالِ في أَجَمِ (١٣٨)

كَمْ جَدَّلَتْ كَلِماتُ اللهِ مِنْ جَدِلٍ
فِيهِ وكَمْ خَصَمَ البُرهانُ مِنْ خَصِمِ (١٣٩)

كَفاكَ بِالعِلْمِ في الأُمِّيِّ مُعجِزَةً
في الجاهِلِيَّةِ والتأديبِ في اليُتُمِ (١٤٠)

خَدَمْتُهُ بِمَديحٍ أسْتَقيلُ بِهِ
ذُنوبَ عُمْرٍ مَضَى في الشِّعْرِ والخِدَمِ (١٤١)

إذْ قَلَّدانِي ما تُخْشَى عَواقِبُهُ
كأنَّنِي بِهِما هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ (١٤٢)

أطَعْتُ غَيَّ الصِّبا في الحالتينِ وَما
حَصَلْتُ إلاّ على الآثامِ والنَّدَمِ (١٤٣)

فيا خَسارةَ نَفْسٍ في تجارتها
لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بالدنيا ولم تَسُمِ (١٤٤)

وَمَنْ يَبِعْ آجِلاً مِنْهُ بعاجِلِهِ
يَبِنْ لَهُ الغَبْنُ في بَيْعٍ وفي سَلَمِ (١٤٥)

إنْ آتِ ذَنْبًا فما عَهْدِي بِمُنْتقِضٍ
مِنَ النَّبِيِّ ولا حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ (١٤٦)

فَإنَّ لي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي
مُحَمَّداً وَهْوَ أوْفَى الخَلْقِ بالذِّمَمِ (١٤٧)

إنْ لَمْ يَكُنْ في مَعَادي آخِذًا بِيَدي
فَضْلاً، وإلّا فقُلْ يا زَلَّةَ القَدَمِ (١٤٨)

حاشاهُ أن يَحْرِمَ الرَّاجِي مَكارِمَهُ
أو يُرْجِعَ الجارَ مِنْهُ غيرَ مُحْتَرَمِ (١٤٩)

وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أفكارِي مَدائِحَهُ
وَجَدْتُهُ لِخَلاصي خَيْرَ مُلْتَزَمِ (١٥٠)

وَلَـن يَفُـوتَ الغِنَـى مِنْـهُ يـدًا تَرِبَـتْ

إنَّ الـحَيا يُنبِـتُ الأزهـارَ في الأُكُـمِ (١٥١)

ولَمْ أُرِدْ زَهْـرةَ الـدنيا التـي اقْتَطَفَـتْ

يَـدا زُهَـيْرٍ بـما أَثْنَـى عَـلَى هَـرِمِ (١٥٢)

يـا أكْـرَمَ الرُّسْـلِ مـا لِي مَـنْ أَلُـوذُ بِـهِ

سِواكَ عِنْدَ حُلولِ الحادثِ العَمَـمِ (١٥٣)

ولَـنْ يَضِـيقَ رَسـولَ اللهِ جاهُـكَ بي

إذا الكـريمُ تَحَـلَّى باسْـمِ مُنْـتَقِمِ (١٥٤)

فَـإنَّ مِـنْ جُـودِكَ الـدُّنْيا وَضَرَّتَهـا

ومِنْ عُلومكَ عِلْـمَ اللَّـوْحِ والقَلَـمِ (١٥٥)

يـا نَفْسُ لا تَقْنَطي مِـنْ زَلَّـةٍ عَظُمَـتْ

إنَّ الكَبـائِرَ في الغُفْـرانِ كـاللَّمَمِ (١٥٦)

لَعَـلَّ رَحْمَـةَ رَبِّي حِـينَ يَقْسِـمُها

تَأْتِي عَلَى حَسَبِ العِصْيانِ في القِسَـمِ (١٥٧)

يا رَبِّ واجْعَلْ رَجائي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ

لَدَيْكَ واجْعَلْ حِسابي غَيْرَ مُنْخَرِمِ (١٥٨)

والطُفْ بِعَبْدِكَ في الدارَيْنِ إنَّ لَهُ

صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الأهْوالُ يَنْهَزِمِ[١٥٩]

وائْذَنْ لِسُحْبِ صَلاةٍ منْكَ دائِمَةٍ

عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ ومُنْسَجِمِ[١٦٠]

ما رَنَّحَتْ عَذَباتِ البانِ ريحُ صَبًا

وأطْرَبَ العِيسَ حادي العِيسِ بالنَّغَمِ[١٦١]

❊ ❊ ❊

قال الشيخ الباجوري ــ رحمه الله : ويوجد في بعض النسخ أبيات لم يشرح عليها أحد من الشارحين ، لكن لا بأس بها وهي :

ثُم الرِّضا عن أبي بكْرٍ وعَنْ عُمَرٍ

وعَنْ عَلِيٍّ وعن عثمانَ ذي الكَرمِ

والآلِ والصَّحْبِ ثُمَّ التابعينَ فَهُمْ

أهْلُ التُّقَى والنَّقا والحِلْمِ والكَرَمِ

يا رَبِّ بالمُصطَفَى بَلِّغْ مَقاصِدَنَا

واغْفِرْ لنا ما مَضى يا واسِعَ الكَرَمِ

واغْفِـرْ إلهِـي لكُـلِّ المسـلمين بـما

يتلـونَ في المسـجد الأقْصَى وفي الحَـرَمِ

بِجـاهِ مَـنْ بَيْتُـهُ في طِيبَـةٍ حَـرَمٌ

وإسـمُهُ قَسَـمٌ مِـنْ أعظَـمِ القَسَـمِ

وهَـذِهَ بُـرْدَةُ المخْتـارِ قَـدْ خُتِمَـتْ

والحَمْـدُ للهِ في بـدْءٍ وفي خَـتَمِ

أبياتُهَـا قـد أتـتْ سِـتين مَـعْ مِائـةٍ

فَـرِّجْ بهـا كَرْبَنـا يـا واسـعَ الكَـرَمِ

❊ ❊ ❊